



"إذا كنتم تريدون السلام"

ثمة اقتناع شائع بأن على القمة العربية التي تلتئم أخيراً يوم غد في القاهرة ان تشكل مناسبة لاستجماع القوى العربية دفاعاً عن الحقوق الفلسطينية (والسورية ايضاً)، ومن خلال هذا التضامن المستعاد، اذا استعيد، ان تمرر رسالة الى الولايات المتحدة ومن طريقها الى اسرائيل. الفكرة ليست خاطئة ولعل القمة ستبلي بلاء حسناً ان هي فعلت هذا الذي يُنتظر منها. ولكن امام القمة مهمة اخرى لا بد ان تكمل المهمة "الدفاعية" المنتظرة، هي ان يوجه الملوك والرؤساء العرب، الى جانب الرسالة غير المباشرة الى الولايات المتحدة، نداء مباشراً وصريحاً وواضحاً الى... الاسرائيليين.

ان مثل هذا النداء الذي قد يكون عنوانه "اذا كنتم تريدون السلام"، سيحتوي على "عرض لا يمكن تجاهله"، كما يقال في لغة الاعمال، اي صفقة تاريخية تتضمن الشروط العربية للسلام مثلما تتضمن تفصيلاً لما سيقابل تلبية هذه الشروط من حوافز. اما الشروط، فلا بد ان تفلت من منطوق الحد الأدنى لتلامس منطوق "نهاية الصراع"، اذا كان الاسرائيليون يريدون للصراع نهاية.

وهذا يعني اولاً ان يذكر النداء بأن المطالب العربية المعروفة (العودة الى خط ٤ حزيران ١٩٦٧ في فلسطين وسوريا، الدولة الفلسطينية المستقلة التي تتخذ من القدس عاصمة لها، حق العودة للاجئين الفلسطينيين، تفكيك المستوطنات في الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧) تعبر في ذاتها عن تنازل تاريخي، وان كل ما هو دونها يبقى حلاً مؤقتاً. لكن منطوق نهاية الصراع يعني ايضاً صوغ شروط سياسية اضافية تشترك في كونها تحدد طبيعة "الشريك" في صفقة السلام.

فاذا ما قرر الزعماء العرب مخاطبة الاسرائيليين، مباشرة، فسيكون عليهم ان يطالبوهم بأن يعرفوا عن انفسهم وعن دولتهم. "مع اي دولة تريدوننا ان نتعامل؟ دولة تعد ستة ملايين شخص ام دولة قابلة لأن تتضخم فجأة الى حدود ١٥ مليوناً؟ دولة تقبل العيش مع جيرانها ام دولة تهددهم بترسانتها النووية؟ دولة تعيش فيها اقلية وطنية عربية ام دولة تقهر العرب فيها؟". اذاً، شروط اضافية ثلاثة: وقف العمل ب"قانون العودة" الذي يسمح لأي يهودي (وحتى لمدعي اليهودية) بأن يصبح اسرائيلياً متى شاء، برمجة ازالة اسلحة الدمار الشامل وضمان حقوق الاقلية العربية. لا شك في ان صوغ مثل هذه الشروط، بالاضافة الى المطالب "الكلاسيكية"، سيعد "تكبيراً للحجر"، وخصوصاً في مرحلة الاستنفار الشوفيني التي تشهدها اسرائيل.

الا ان صيغة المخاطبة كقيلة بأن تعطي النداء بُعداً سيكولوجياً يجعل المجتمع الاسرائيلي قابلاً لسماعه. لكن السبب الاساسي في دفع الاسرائيليين الى الانصات سيكون طبعاً "العرض الذي لا يمكن تجاهله"، اي تفصيل الحوافز. لا فائدة هنا من شعار "السلام خيار استراتيجي" وحده، فلا بد من الدخول في التفاصيل، وان عز ذلك على دعاة رفض التطبيع. سيكون هناك متسع للوقت في ما بعد لقطع العلاقات والتهديد والمقاطعة والعزل وقد نصل اليها بسرعة.

ولكن بداية، قد يكون اجدى تذكير الاسرائيليين بما سيحرمون انفسهم منه ان هم رفضوا الصفقة التاريخية المعروضة. "في مقابل تلبية هذه الشروط العربية، ان الزعماء العرب الذين يوجهون اليكم هذا النداء مستعدون لاقامة علاقات طبيعية مع دولتكم ومساعدتها على الاندماج في المنطقة عبر التبادل والتعاون في شتى المجالات". وفي استطاعة الزعماء العرب ان يستعينوا في هذا الشق من



ندائم بجرده المطالب الاسرائيلية التي اتى بها كتاب شمعون بيريس حول "الشرق الاوسط الجديد" قبل اعوام، على ان يتم "تقريش" هذه المطالب سياسياً. "تريدون مياهاً؟ نريد حق العودة. تبغون نفطاً؟

فككوا سلاحكم النووي..." وهكذا دواليك وصولاً الى السؤال الأساس: "تتطلعون الى السلام؟ اوقفوا الحرب!". بالطبع، هناك احتمال لأن لا يكون لهذا العرض وقع اذا كان الاسرائيليون يجيبون بالنفي على عنوان النداء: "اذا كنتم تريدون السلام". ولكن في هذه الحال سيكون لخاتمة النداء وقع اكبر: "ان هذه المنطقة التي عانت كثيراً من اقامة دولتكم وتوسعها مستعدة لأن تعطيكم شروط حياة طبيعية.

ولكن اذا كنتم ترفضون ان يكون لكم وضع طبيعي، فان شعوب هذه المنطقة التي اثبتت انها قادرة على مواجهة ظروف غير طبيعية، انتم اوجدتموها، مستعدة لأن تبقى في المواجهة عشرات السنين. فهل انتم قادرون؟".

سمير قصير



Id-Reference	00-Pr-000425	
Media	(Support)	HC
Title		"اذا كنتم تريدون السلام"
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تنمة ١٠ 1 + 10
Date		٢٠٠٠/١٠/٢٠ 20/10/2000
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	
	Locations	فلسطين - اسرائيل - سوريا - ولايات متحدة - القاهرة
	Dates	04/06/1967
	Themes	عرب - اسرائيل - القاهرة - قمة عربية - شروط عربية للسلام - صراع عربي اسرائيلي - قانون عودة الى فلسطين
Subject		